المساجد

إن الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين ، وسيد المرسلين ، وحبيب رب العالمين ، فصل الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ...

أما بعد :

أيها المسلمون : يقول الله عز وجل في كتابه الكريم : ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩)** ﴾ [التوبة : ١٨، ١٩] .

وعمارة المساجد تنقسم إلى قسمين :

[١] عمارة حسية: ببنائها وتشييدها والقيام بواجبها: فعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**من بنى لله مسجداً يذكر فيه اسم الله ، بنى الله له بيتاً في الجنة** » ، وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله، بنى الله له مثله في الجنة**» ، وقد نال إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل هذه المكانة بين الأمم، لأنهم أول من قاما ببناء المسجد الحرام ،كما قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)** ﴾ [البقرة : ١٢٧] .

أما القسم الثاني :

[٢] فهو عمارة معنوية: بإقامة الصلاة فيها ، والذكر والتسبيح ، وقراءة القرآن ، كما قال تعالى : ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦)** ﴾ [النور : ٣٦] ، ثم قال عز وجل لكفار مكة : ﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩)** ﴾ [التوبة : ١٩] .

في هذه الآية الكريمة عاتبهم الله عز وجل رغم بناءهم للمسجد الحرام ، واشتغالهم بخدمته ورعاية شؤونه، لأن بناء المساجد من العبادات الظاهرة التي قد يشوبها نوع من أنواع الشرك، ألا وهو الرياء ،كما قال ﷺ : « **إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الخفي** ، قالوا وما الشرك الخفي : **قال : هو الرياء** » ، جاء في تفسير الآية السابقة : أنها نزلت في العباس بن عبد المطلب وأصحابه الذين أُسروا يوم بدر ، فأقبل المسلمون يعيرونهم بالشرك ، فقال العباس : أما والله لقد كنا نعمر المسجد الحرام ، ونفك العاني ، ونحج البيت ، ونسقي الحاج ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ** ﴾، أي لا يمكن أن يستوي هؤلاء المشركين مع أولئك المؤمنين الموحدين ، مهما فعلوا من أعمال عظيمة ، حتى لو كان ذلك بناء المسجد الحرام ، ومع ذلك فقد شهد الله سبحانه وتعالى لمن يعمر المساجد بالإيمان ، حيث قال : ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)** ﴾ .

وكذلك هم أهل الله وأهل كرامته ، فقد روى البزار أن النبي ﷺ قال : « **إن عُمّار المساجد : هم أهل الله** » ، وحق على الله أن يكرم زائريه، فقد رُوي أن كعباً كان يقول: مكتوب في التوراة « **إن بيوتي في الأرض المساجد، وإنه من توضأ**

فأحسن وضوءه، ثم زارني في بيتي أكرمته ،وحق على المزور كرامة الزائر» وعن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً: «أن الله عز وجل يقول وعزتي وجلالي ، إني لأهم بأهل الأرض عذاباً ، فإذا نظرت إلى عُمَار بيوتي ، وإلى المتحابين فيّ، وإلى المستغفرين بالأسحار، صرفت ذلك عنهم» قال ابن عساكر حديث غريب .

مساجد اللّه :

وفي هذه الآية السابقة وفي غيرها، أضيفت المساجد لله وحده لا شريك له ، وليست حكراً لأحد من المخلوقين ، ولهذا جاء في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام : « من بنى مسجداً لله » .

إذن المساجد لله وليست دوراً مملوكة، أو تجارة معروضة،أو دابة تباع وتشترى، إنما المساجد لله ،وعليه فمن بنى مسجداً لله ، بنى الله له بيتاً في الجنة ، ومن بنى مسجداً للسمعة والرياء ، أو من أجل أن يقال فلان: كذا ، وكذا ، فهذا ﴿ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ [البقرة : ٢٦٤] .

الصفوان : هو الصخر الأملس اليابس الذي لا يحفظ ماءً ولا ينبت زرعاً .

شرف المساجد الثلاثة :

ونتيجة لأهمية المساجد ودورها في الإسلام ، ولهذا السبب يجب على المسلمين أن يعظموها ، لأنها من شعائر الله الظاهرة ، ومن أحب البقاع إلى الله ، ولذلك تغشاها ملائكة الرحمة ، كما قال ﷺ : «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» ،

وإذا كانت المساجد بعمومها معظّمة عند الله وعند خلقه، فهناك المساجد الثلاثة، أكثر تعظيماً وحرمة ، وهي: المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ﷺ ، والمسجد الأقصى ، ولهذا كان أصحاب الجاهلية يعظمون البيت الحرام ، تعظيماً بالغاً ، فكان الرجل يجد قاتل أبيه أو أخيه في المسجد الحرام ، فلا يقربه بسوء حتى يخرج منه ، وقيل أنهم كانوا إذا قدموا إلى مكة ، وأرادوا الخروج منها ، يأخذون من لحاء الشجر ويضعونه على رقابهم ودوابهم ، فلا يتعرض لهم أحداً ، ومكة كلها أرض مقدسة مباركة ، ولذلك أقسم الله بها في قوله تعالى : ﴿ **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ③** ﴾[التين: ١، ٣] ، ومكة أيضاً كلها حرم آمن، كما قال تعالى مخاطباً إياهم :﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ⑥⑦** ﴾[العنكبوت: ٦٧] ، وهو المكان الآمن للخائفين والمضطربين ، كما قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾ [البقرة: ١٢٥] ، ومن تعظيم بيوت الله في الأرض، تعظيم المسجد الأقصى الذي أُسري إليه النبي ﷺ ، كما قال تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ** ﴾ [الإسراء : ١] .

فأرض فلسطين، كلها أرض مباركة لا يجوز التنازل بها لمعشر اليهود ، لأنها أرض الإسراء والمعراج ، وأولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، والمسجد الأقصى ، من المساجد الثلاثة التي تشد الرحال إليها ، كما قال ﷺ : «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا**» ، والصلاة في هذه المساجد الثلاثة ، تضاعف إلى أضعاف كثيرة ، كما قال ﷺ : « **صلاة في مسجدي هذا ، أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة ألف صلاة** ،أما

المسجد الأقصى تضاعف الصلاة فيه إلى خمسمائة صلاة فيما سواه » .

ولهذا ينبغي على المسلمين أن تكون هذه المساجد الثلاثة ، هي الأهم في حياتهم ، وتستحق حمايتهم ، ومن أجلها تقاد الجيوش الإسلامية، وتعلن رايات الجهاد، فهذا صلاح الدين الأيوبي عليه رحمة الله الذي أعاد العزة والكرامة للمسلمين ، قيل: أنه لم يتجه نحو بيت المقدس لتخليصه من الفرنجة الرومان ، إلا بعد أن وصلته رسالة عتاب من المسجد الأقصى ، يقول صاحبها:

يا أيها الملك الذي ... لمعالم الصلبان نكس
جاءت إليك ظلامة ... تشكو من البيت المقدس
كل المساجد طهرت ... وأنا على شرفي أدنس

فتأثر صلاح الدين لهذه الرسالة المؤلمة ، وأخذته الغيرة الإسلامية ، وأقسم بالله ألاّ يعود إلى ملكه وقصره ، إلا بعد أن يطهر المسجد الأقصى من دنس الفرنج الرومان ، أو يموت شهيداً ، وفعلاً صدق ما عاهد الله عليه ، فرحمه الله وطيب ثراه ، وأسكنه فسيح جناته ، وله من كل مسلم تحية وسلاما إلى يوم القيامة .

أما اليوم : فلا أقول رسالة واحدة تصل من المسجد الأقصى، بل رسائل كثيرة ، ولكنها محمّلة بالدماء ، وعليها دموع الأطفال والشيوخ والنساء ، ولكن أنى لهم بصلاح الدين ، أو نخوة المعتصمي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد، يُعز فيه أهل طاعتك ، ويُذل فيه أهل معصيتك ، ويُؤمر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر ، الله هيئ لهذه الأمة قائداً ربانياً ، يقودها بالكتاب والسُّنَّة ، ويعلي راية الأمة .

بناء المسجد النبوي ومسجد قباء :

ونظراً لأهمية المساجد في الإسلام ، فقد كان أول عمل قام به النبي ﷺ عند وصوله المدينة ، هو بناء المسجد ، لما فيه من أسس وركائز لبناء المجتمع المسلم ، وتوحيد صفوفه، وترسيخ أواصر الأخوة والمحبة بين المسلمين ، وقيل: أن مسجد قباء . هو أول مسجد أسس على التقوى ، كما قال تعالى: ﴿ **لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** (١٠٨) ﴾ [التوبة:١٠٨]،وعن عائشة رضي الله عنها قالت: « **لبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف ، بضع عشر ليلة ، وكان يصلي في المسجد الذي أسس على التقوى ، ثم ركب راحلته، فسار يمشي ومعه الناس، حتى بركت عند مسجده عليه الصلاة والسلام** » رواه البخاري في باب الهجرة .

وقد كان الناس كلهم يريدون أن يظفروا بضيافة رسول الله ﷺ ، وكلهم يريد أن يأخذ بزمام دابته ، فكان يقول لهم « **دعوها فإنها مأمورة** » ولم تزل راحلته ﷺ تسير في فجاج المدينة وسككها ، حتى وصلت إلى مربد لغلامين يتيمين من بني النجار ، والمربد: هو المكان الذي يجفف فيه التمر وغيره ، ولما وصلت إلى هذا المربد، قال ﷺ : « **ها هنا المنزل إن شاء الله** » ،فكان المسجد حيث بركت ناقته ﷺ، وكانت تلك الأرض مملوكة لغلامين يتيمين في المدينة ، فساومهما عليه الصلاة والسلام، بعشرة دنانير ،أي ابتاعها منهما،وكان فيها شجر ونخيل وقبور لبعض المشركين، فأمر الرسول ﷺبالقبور فنبشت ، وبالنخيل والشجر فقطعت ، ثم بناه باللبن وسقفه بالجريد ، وقيل: أن الأنصار جمعوا مالاً وقالوا: يا رسول الله، ابني هذا المسجد وزينه ، إلى متى تُصلُّ تحت هذا الجريد؟ ، فقال ﷺ :« **ما بي رغبة عن أخي موسى ، عريشي كعريش موسى**» ، وكان

ﷺ يباشر البناء مع أصحابه بنفسه، وينقل معهم الحجارة وهو يقول :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة أرحم الأنصار والمهاجرة

أما أرضه ، أي أرض المسجد ، فبقيت مفروشة بالرمال والحصباء .

أحقية النساء في المساجد :

والحقيقة أن الرجال من المسلمين ، هم المعنيون بالمساجد وبعمارتها ، وهذا من فضل الله عليهم ، أما النساء فلهن مع المساجد قصة وحديث ، كما ثبت عند البخاري أن النبيّ ﷺ قال : « **لا تمنعوا إماء الله مساجد الله** » .

ولكن خروجهن لا بد لها من شروط شرعية ، أوردها الشارع الحكيم أولها :

[١] **أن يخرجن متلفعات بثيابهن متحجبات :** لما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان نساء المؤمنين يشهدن الفجر مع رسول الله ﷺ ، ثم يرجعن متلفعات بمروطهن ، ما يعرفن من الغلس .

أما الشرط الثاني :

[٢] **فيحرم عليهن أن يمسن الطيب عند خروجهن :** إستنادا لقوله ﷺ : « **وليخرجن وهنّ تفلات** » ، أي لا ريح لهن ، وفي صحيح مسلم عن زينب رضي الله عنها قالت : قال لنا رسول الله ﷺ : « **إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً** » ، لأن الطيب في حق المرأة خارج بيتها ، يجعلها تدخل تحت قوله ﷺ أيما امرأة استعطرت ، فمرت على قوم ليجدوا ريحها ، فهي زانية ولهذا فإن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، انتقدت خروج النساء إلى المساجد بعد وفاة الرسول ﷺ ، كما جاء في الصحيحين أنها قالت : لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء ، لمنعهن من المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل .فهذا التحذير من عائشة رضي الله عنها ، صدر في عهد الصحابة والنساء نساء المهاجرين والأنصار، وكذلك ذهابهن كان

إلى بيوت الله ، أما خروج النساء اليوم ، فإلى أين ؟، إلى المساجد ومراكز تحفيظ القرآن ، أم إلى الأسواق والمنتزهات ، بل إلى أماكن الرذيلة والاختلاط ، وهذا هو الحاصل الذي لا مراء فيه ولا جدال ، ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام: «**صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها ، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها** » ، رواه أبو داود ، وعن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول ﷺ أنه قال : «**خير مساجد النساء قعر بيوتهن** » رواه الإمام أحمد ، ولا يفهم من هذا الكلام ، أننا نحرم خروج النساء إلى المساجد، فهذا غير صحيح، لأن بعض الناس قد يمنع نساءه وبناته عن المساجد وأماكن الخير، وحضور الجمع والجماعات ، ثم هو لا يتحرج من خروجهن إلى الأسواق وأماكن الرذيلة والفساد ، متبرجات سافرات ، ليفتنّ الرجال، ويسمى ذلك تقدماً وحضارة ، والرسول ﷺ يتوعد من يفعل ذلك بقوله: «**ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر ، والعاق ، والديوث ، الذي يقر في أهل بيته الخبث**»،رواه أحمد وفي صحيح الجامع .

نموذج مقدمة :

أيها المسلمون: إن الله سبحانه وتعالى قد فضل بعض عباده المؤمنين على بعض ، فقال سبحانه وتعالى ﴿ **انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾** ﴾ [الإسراء:٢١] ، واختار من البرية نجمها وهلالها ، واختار من خير بقاع الأرض مساجده ، لتكون مواطن عبادته وشكره ، ولذلك اختصها لنفسه فقال تعالى: ﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾** ﴾ [الجن: ١٨] ، وهي المكان الآمن الذي يأوي إليه الخائفون والمضطربون ، كما قال تعالى عن المسجد الحرام ﴿ **وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** ﴾ [آل عمران : ٩٧] ، والمساجد كانت في ذاك الزمان ، هي بمثابة اليوم ، تشبه المواقع الدبلوماسية التي

يحترمها الناس والدول ، ويجرّمون من يعتدي عليها بسوء ، أو ينتهك حرمتها ، أو يمارس فيه القهر والاستبداد .

فوائد المساجد :

ولقد كانت المساجد في عهد سلفكم سلف هذه الأمة،هي المدرسة الربانية، والجامعة القرآنية ، التي يتخرج منها الأجيال ، وهي القاعدة الحربية ، التي من خلالها تدار المعارك والفتوحات الإسلامية ، وفيها تدرس الأخلاق والمعاملات ، وفيها حلق الذكر التي تحضرها الملائكة ،كما قال ﷺ : «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده** » .

ومن فوائدها: أنها تجمع كلمة المسلمين وتصهرهم في بوتقة واحدة ، لتحقيق وحدتهم ، عندما يقفون كل يوم صفاً واحداً ، في صعيد واحد، كأنهم بنيان مرصوص ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ** ﴿٤﴾ ﴾ [الصف:٤] . وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾ [آل عمران:١٠٣] .

وهذه الوحدة الاندماجية بين المسلمين ، لا يمكن تحقيقها إلا من خلال هذه المساجد، لأن فيها عنصر الإخاء والمحبة بين المسلمين ، وفي المساجد كذلك نشر لرسالة التوحيد ، التي دعا إليها إبراهيم عليه السلام ، عندما أُمر أن يزيل آثار الشرك والوثنية ، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** ﴾ [البقرة:١٢٥] . وفي آية أخرى: ﴿ **وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** ﴿٢٦﴾ ﴾ [الحج:٢٦] .

وتعتبر المساجد من أحب البقاع إلى الله وأشرفها ، لأن فيها :

[١] **يقام الأذان :** ويرتفع صوت « الله أكبر » من كل مكان، ولهذا فقد حث النبي ﷺ إلى المسارعة لأداء هذه الشريعة العظيم ، حيث كان يقول ﷺ : «**لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ،على أن يسهموا عليه ،لاستهموا**» ، ويقول في حديث آخر: « **المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة**» ،وإنه لمنظر جميل أن يرتفع الإنسان فوق السهول والجبال ويصدح بالآذان ، عملاً بوصية أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، عندما أوصى عبد الرحمن بن أبي صعصعة فقال له : إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك وباديتك ، فارفع صوتك بالآذان ، فإنه لا يسمع مدى صوتك أنس أو جني إلا شهد لك يوم القيامة .

وكذلك من فوائد المساجد:

[٢] **أن فيها تقام صلاة الجماعة :** التي هي صلة بين العبد وربه، ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام : «**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة** » ،وفي رواية أخرى : «**بخمس وعشرين درجة** » ويكفي الإنسان أجراً ومثوبة ما ذكره النبي ﷺ بقوله : «**من صلى الصبح في جماعة ، فهو في ذمة الله** » .

وقال أيضاً : «**من صلى البردين دخل الجنة** » ،ويقول ﷺ «**لو يعلمون ما في العتمة والصبح ، لأتوهما ولو حبواً** » ،وكلما تردد الإنسان على بيوت الله ، كلما حصد مزيداً من الدرجات ، كما قال ﷺ : « **ألا أدلكم على ما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟** ، قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: **إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط** » .

صلاة الجماعة:

ولكن مع الأسف الشديد، فقد هجر كثير من الناس اليوم المساجد، واتخذوا سبيلاً غير سبيلها ، فمنهم من أصبح الآن لا يحضر المسجد في الأسبوع إلا مرة واحدة ، يوم الجمعة ، ومنهم من لا يحضره في السنة إلا شهراً واحداً ، ألا وهو شهر رمضان ، ومنهم من لا يحضره في العمر إلا مرة واحدة حين يُصلى عليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فأي هجران بعد هذا لبيوت الله ، والهجر لا يحل فوق ثلاث ، ولقد همّ رسول الله ﷺ أن يحرق بيوت المتخلفين عن الصلاة في المساجد ، كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : «**لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ، ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة ، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**» ، والأدلة على وجوب الصلاة في المساجد لا تخفى على كثير من الناس ، من ذلك حديث الأعمى الذي جاء إلى رسول الله ﷺ وقال : يا رسول الله ، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد ، فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي ، فقال ﷺ :« **هل تسمع النداء بالصلاة** ؟ قال : نعم ، **قال : فأجب**» ، وإذا كان هذا في حق رجل أعمى ليس له قائد يقوده إلى المسجد ، فكيف بمن كان صحيحاً معافا ، ألا يخشى على نفسه أن يبتليه الله عز وجل بمرض من عنده ، فيتمنى أن يذهب إلى المسجد ولكن لا يستطيع ، وقد روى أن رجلاً كان يعمل حمالاً ، وكان قوياً في جسمه ، صحيحاً في بدنه ، لكنه كان هاجراً لبيوت الله ، يسمع حي على الصلاة حي على الفلاح ، ثم لا يجيب، فأصيب بشلل كلي أقعده عن الحركة والمشي ، فكان يتمنى أن يذهب إلى المسجد، وكان يقول لمن يزوره : أتمنى أن أحضر معكم صلاة الجماعة .

في أخي المسلم احرص أن تكون من أهل المساجد ، قبل أن تدخلها رغم أنفك ليصلي عليك ، وأنت محمول على الأكتاف . قال تعالى ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣)** ﴾ [القلم :٤٢ ، ٤٣] ، وبعد هذه الأدلة الواضحة الصريحة ، اعلم أنه لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد ، لما رواه الإمام أحمد في مسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : «**لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد**، قيل : ومن جار المسجد ؟، **قال : من سمع الأذان**» ، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول : لأن تمتلئ أذن ابن آدم رصاصاً مداباً ، خير له من أن يسمع النداء ثم لا يجب ، فإذا كان هذا الوعيد الشديد لمن هجر المساجد ، وهجر الصلاة فيها ، فما بالكم بمن يؤذي المساجد ، أو يؤذي المصلين فيها ، فهذا شقي محروم ، أعلن حربه مع الله ، ولهذا فليخشى أولئك المؤآذون لبيوت الله ، وخاصة أولئك المجاورون لها ، أن يأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، أو يستدرجهم من حيث لا يعلمون ، وكم رأينا من هذا عبراً .

فيا أيها المجاورن لبيوت الله ، الذين شرفكم الله أن تكونوا أهلاً لجوار بيوته ، فأنتم مطالبون قبل غيركم أن تحسنوا إلى هذه المساجد ، لأنها تأتي يوم القيامة شهيداً لكم أو عليكم ، والرسول ﷺ يقول : «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره** ويقول أيضاً : «**والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن** ، قيل :من يا رسول الله ؟ ، **قال : من لا يأمن جاره بوائقه** » ، أي شروره ، فإذا كانت المساجد لم تسلم من جيرانها ، فكيف تسلم من أعدائها الذين يسعون إلى خرابها ، نسأل الله عز وجل أن يحفظها ذخراً للإسلام والمسلمين . . .

وكذلك من فوائد المساجد أن فيها :

[٣] **تقام حلق الذكر :** كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله : «**ما اجتمع قوم في**

بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده » ، ولهذا يقول الرسول ﷺ : « **اقرؤوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه** » ،ولهذا فإن المساجد من أشرف الأماكن التي يقرأ فيها القرآن ، وقد كان الرسول ﷺ يحب أن يجتمع مع أصحابه في المسجد ويقرأ معهم القرآن، فمرة يقول لابن مسعود رضي الله عنه :أقرا علي القرآن، فيقول ابن مسعود رضي الله عنه . «**أأقرؤوه عليك وعليك أنزل؟ قال: نعم ، إني أحب أن أسمعه من غيري** » ، أو كما قال ﷺ ، ثم بدأ يقرأ عليه من قوله تعالى ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** (٤١) ﴾ [النساء : ٤١] ، فقال ﷺ :«**حسبك**» ،ثم قال ابن مسعود رضي الله عنه : **نظرت إلي وجه رسول الله ﷺ، فإذا عيناه تذرفان** » ، لقد كان الرسول ﷺ يخشع ويتأثر عندما يسمع القرآن ، فيسمع يوماً عجوزاً تقرأ : ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ** (١) ﴾ [الغاشية : ١] ، وتكررها ، فجعل النبي ﷺ يبكي ويقول: «**نعم أتاني ، نعم أتاني** » .

وكذلك من فوائد المساجد أن فيها :

[٤] **جمع لكلمة المسلمين وتوحيد لصفوفهم:** فالنبي ﷺ عندما وصل المدينة ، كان أول عمل قام به هو بناء المسجد ، لأنه يمكن من خلاله جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم ، وقد كان مسجده ﷺ متواضعاً في بنائه ، ولكنه من خلاله استطاع جمع المسلمين في صف واحد ، وكلمة واحدة ، أما مساجدنا اليوم ، فهي عظيمة البناء ، واسعة الأرجاء ، ولكنها خالية من العباد ، تشكوا حالها إلى الله ، بينما الرسول ﷺ يقول : «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله** ـ وذكر منهم ـ **ورجل قلبه معلق بالمساجد** » .

آداب المساجد :

وكذلك فإن للمساجد حقوق وآداب ، كما أن لكل ملك حمىً ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ومن حماه أن تعظم مساجده في الأرض ، وأن يحترمها الناس ، ويتأدبون معها ، ويقومون بشؤونها وخدمتها أكثر من خدمتهم لبيوتهم ومقائلهم ، عملاً بقوله تعالى ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ** ﴿٣٦﴾﴾ [النور:٣٦] ، وبناء المساجد واحترامها وتوقيرها وتطييبها وتبخيرها ، نوع من تعظيمها والأدب معها ، لما روته عائشة رضي الله عنها أنها قالت :« **أمرنا رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور، وأن تنظف وتطيب** » رواه أحمد وأصحاب السُنن ، وقد روى الحافظ أبو يعلى الموصلي أن عمر رضي الله عنه كان يجمّر مسجد رسول الله ﷺ كل جمعة ، وجاء في حديث آخر في اسناده ضعف « **واتخذوا على أبوابها المطاهر** » أي المراحيض وأماكن الوضوء « وجمروها في الجمع » أي بخروها في أيام الجمع ، لكثرة اجتماع الناس فيها ، ويستحب لمن دخل المسجد أن يبدأ برجله اليمنى، وأن يقول الدعاء المأثور، كما ثبت في صحيح مسلم أن الرسول ﷺ قال: « **إذا دخل أحدكم المسجد فليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل : اللهم إني أسالك من فضلك** » وعن فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بنت رسول الله ﷺ قالت : « **كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ، ثم قال : اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج صلى على محمد وسلم ، ثم قال : اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك** »، رواه الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن .

وكذلك من الأدب مع المساجد ، عدم استخدام أدوات المسجد في الأمور

الخاصة ، كالفرش ومكبرات الصوت وغيرها ، ويعتبر من الأدب معها واحترامها : توفير الماء بجوار ها ، وتقديم الطعام لمن يأتي إليها غريباً كابن السبيل ونحوه ، ولهذا جاء في الأثر: أن امرأة عجوز ، كانت تنظف مسجد الرسول ﷺ ، ولما توفيت افتقدها النبي ﷺ ، ثم سأل عن أمرها :لماذا انقطعت عن تنظيف المسجد ؟ فأُخبر أنها قد ماتت ، عند ذلك حزن الرسول ﷺ وسأل عن قبرها ، ثم صلى عليها بعد موتَها إكراماً لها، لأنها كانت ترعى شؤون المسجد، وتعظم بيوت الله .

محذورات المساجد :

إذن أيها المسلمون: إن المساجد لها حرمتها في الإسلام ، ومن أراد أن يمارس فيها بظلم أو إفساد، أذاقه الله من العذاب الأليم ، قال تعالى ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤)** ﴾ [البقرة: ١١٤] .

ولهذا جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن قريشا منعوا رسول الله وأصحابه من الصلاة عند المسجد الحرام ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤)** ﴾ فأي خراب أعظم من الصدّ عن المسجد الحرام، وإخراج أهله منه، و أي خراب أعظم من أذية المصلين ومراقبتهم في بيوت الله ، وعليه فلا يجوز منع المساجد أو مراقبتها ، أو احتكارها ، أو اتخاذها سوقاً ، لقول الرسول ﷺ : « **إياكم وهيشات الأسواق في المساجد** » ، وكذلك يُجرّم البيع والشراء فيها ، لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال ﷺ : « **إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد، فقولوا: لا أربح الله تجارتك ، وإذا رأيتم من ينشد ضالته في المسجد ، فقولوا: لا رآدها الله**

عليك » ، وعن وائلة بن الأسقع عن رسول الله ﷺ قال : « **جنّبوا المساجد صبيانكم ومجانينكم ، وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ، ورفع أصواتكم** ...إلخ » ، رواه ابن ماجه وفي اسناده ضعف ، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى صبياناً يلعبون في المسجد ، ضربهم بالمخفقة ، وهي الدرّة ، ولعلكم سمعتم بقصة ذالكما الرجلين في مسجد الرسول ﷺ لما دخل عليهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهما يلعبان في المسجد، ويرفعان أصواتهما ، فقال: من أنتما ؟، وفي رواية: من أين أنتما ؟ ، قالا : من أهل الطائف ، فقال عمر رضي الله عنه : لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ ، أمّا ذلكم الأعرابي المسكين الذي بال في مسجد رسول الله ﷺ ، لم يكن في عهد عمر الفاروق رضي الله عنه الذي فرق الله به بين الحق والباطل ، وإنما كان في عهد محمد ﷺ الذي وصفه الله بقوله : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴿٤﴾ ﴾ [القلم :٤] ، فكاد الصحابة رضوان الله عليهم أن يبطشوا بذلك الأعرابي ، أو يردوه قتيلاً ، فقال لهم النبي ﷺ : « **على رسلكم ، دعوه يكمل بوله ، ثم أريقوا عليه ذنوباً من ماء** » ، ثم بعد ذلك ناداه وعلّمه أن المساجد لم توضع لشيء من هذا ، فما كان من ذلك الإعرابي إلا أن قال : اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً ، فتبسم النبي ﷺ وقال: « **لقد حجّرت واسعاً** » .

وكذلك ممّا ينبغي اجتنابه في بيوت الله ، الدعوة الى الحزبية الضيقة ، والعصبية الجاهلية ، لأن المساجد لم توضع في الأرض إلاّ لرفع ذكر الله وإعلاء كلمته، كما قال تعالى: ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ** ﴿٣٦﴾ ﴾ [النور :٣٦] ، يكون ولائهم لله ولرسوله وللمؤمنين ، ولم يقل : رجال متحزبين ، يكون ولاؤهم لغير الله ، ولهذا فلا يجوز تسييس المساجد لحزب فلان أو فلان ، أو إدخالها في المعترك السياسي البليد ، الذي

يحمل أفكاراً هدّامة ، كالديمقراطية مثلاً المخالفة لشرع الله ، ولذلك يجب أن ننزه المساجد عن هذه الولاءات الضيقة ، والأفكار الهدامة ، لتكون لله وحده ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن :١٨] .

ممارسة الشركيات في المساجد :

وهناك بعض الشركيّات التي أحدثها الناس في المساجد ، يجب التنبيه إليها والحذر منها، كالاحتفال بالمولد النبوي في المساجد ، وضرب الدفوف ، وإنشاد القصائد البدعية التي فيها شرك ، وكذلك إطراء لغير الله ، بينما المساجد يجب أن تكون لله وحده لا شريك له ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ ولهذا أُمر إبراهيم عليه السلام أن يزيل آثار الشرك والوثنية من المسجد الحرام ، كما قال تعالى : ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، والنبي ﷺ في عام الفتح ، أزال الأصنام التي كانت تملؤ ساحة المسجد الحرام ، فكان ﷺ يحطم الأصنام بعضها فوق بعض وهو يقول: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾[الإسراء :٨١] ، وكل المساجد في الأرض يجب أن تطهر من الشركيات ، فلا يجوز الاحتفال فيها لمولد عظيم ، ولا أن يتخذها العوام للتهليل على الأموات، ولا أن يُقبر فيها أحد من المسلمين ، لأن المساجد لم توضع لشيء من ذلك ، وإنما وضعت لطاعة الله وعبادته ، كما قال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النور:٣٦] ، وكذلك لا يجوز اتخاذها قبوراً للصالحين أو الفاسدين ،كما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد** » ، وجاء في السُنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «**لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور ، والمتخذين**

عليها المساجد والسرج » ، وقد خشي الرسول ﷺ أن يُتخذ قبره مسجداً كما قالت عائشة رضي الله عنها: ولولا ذلك لأبرز قبره ﷺ ، وكان من دعاءه وهو في سياق الموت: «**اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » لذلك كره الإمام مالك رحمه الله أن يقول الإنسان: **زرت قبر النبي** ﷺ ، والصحيح أن يقول الإنسان: **زرتَ مسجد الرسول** ﷺ ، وكذلك يحرم شرعاً الصلاة عند المقابر، أو اتخاذها مساجد ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً قال: « **الأرض كلها مسجداً ، إلا المقبرة والحمام** » ، رواه أحمد وأهل السُنن .

زخرفة المساجد:

أما من حيث زخرفة المساجد والنقش عليها ، فقد أجمع العلماء على كراهتها ، وقال بعضهم بالحرمة ، ويكره كذلك أن يكتب في قبلتها آيات من القرآن الكريم ، **لما فيه من المحظورات الشرعية التي منها:**

[١] **صرف قلوب المصلين عن الخشوع في الصلاة وتدبر معانيها:** بينما الصلاة بلا خشوع ، كالجسد بلا روح .

المضرة الثانية:

[٢] **لأن فيه تذكير للمصلين بالدنيا وزينتها:** وشغلهم بمظاهرها الفاتنة التي تفتن القلوب والأبدان ، بحيث يصبح الإنسان معلق بها حتى في المساجد ، بينما كانت المساجد في عهد الرعيل الأول هي المكان الذي يفرّ الناس إليه هروباً من الدنيا ، ومثال ذلك ما أُثِرَ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه : أتى إلى السوق والناس مشغولون في دنياهم وتجارتهم ، فقال لهم: أنتم هنا وميراث رسول الله ﷺ يقسم في المسجد، فأتوا إلى المسجد، ولم يروا إلا حلَق الذكر في المسجد، فقال:

هذا ميراث رسول الله ﷺ . وجاء في السُّنَّة ما يؤكد قول أبي هريرة رضي الله عنه عند قوله ﷺ : «**فإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**» .

ومن مساوئ الزخرفة للمساجد :

[٣] **حصول المشابهة والموافقة لأهل الكتاب :** الذين يزخرفون كنائسهم ومعابدهم ، ويضعون فيها الصور والتماثيل المحرمة شرعاً ، شاهد ذلك ما روته أُم سلمة رضي الله عنها في كنيسة بالحبشة مزخرفة ، تكاد أن تكون قصراً ، فقال ﷺ : «**أولئك شرار الخلق عند الله تعالى**» .

ومن أسوأ هذا التلاعب الشيطاني بهذه الزخارف :

[٤] **إظهار الأبّهة على المساجد والإفتخار بها :** فيشعر بانيها بالغبطة والسرور ، فتكون سبباً في فساد نيته ، ودخول عمله في شرك الرياء ، الذي نبّه إليه الرسول ﷺ في الحديث القدسي : «**من عمل عملاً أشرك معي غيري تركته وشركه**» إذن لا بد من التواضع والتوسط في بناء المساجد وتشييدها وزخرفتها ، وهذا ما نبّه إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أمر ببناء مسجد فقال : اجعله يكنُّ الناس من المطر ، وإياك أن تحمّر أو تصفّر ، فتفتن الناس .